

## وسائل الإعلام البديلة: حرية التعبير لا تزال ممكنة!

إن حديثنا عن إعلام بديل يعنى إدراكاً واعترافاً منا بعجز الإعلام السائد عن تناول القضايا العامة وتلبية الاهتمامات والاستجابة لمخاوف الجمهور العام والذين يشكلون الأغلبية الساحقة من الناس الذين تتجاهلهم وسائل الإعلام الرسمية في كل مكان.

ومما يؤسف له أن نقول أنه في ظل زمن الحروب البغيضة الذي نعيشه وفساد النخبة واتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء، لا تزال أجهزة الإعلام تستسيغ تتبع فضائح (باريس هيلتون)، واستعادة (برينتى سبيرز) لشكلها بعد أزمة تعاطيها للمخدرات، أو في الإسهاب في مناقشات مملة لآخر الفضائح أو العروض المدهشة الحادثة في برنامج (بيغ برادر Big Brother/ البريطاني أو (أميركان آيدل/American Idol).

وتتجلى لنا المشكلة التي ينطوي عليها هذا الموضوع عندما نأخذ في الاعتبار أهمية دور المواطنة الحقة في دعم ورعاية الأجواء الديمقراطية الصحية، والتي تتطلب بدورها جمهوراً متعلماً ومطلعاً على آخر الأخبار التي تهمة وتهم بلاده. فعندما يتحول الجمهور العام إلى لعبة في أيدي وسائل الإعلام، والتي تجنى مكاسبها أو تُمنى بخسائرها بناءً على مدى علاقاتها الحسنة مع الدولة، فعندها يصبح، ببساطة، حدوث تغيير إلى الأفضل في حياة شعوب المجتمعات الديمقراطية أمراً بعيد المنال.

إن الإعلام المؤسساتي، بحكم تعريفه، يقوم على التزييف و التمويل المؤسساتي الذي يتولاه أفراد أثرياء هدفهم الوحيد هو تكديس المزيد من الثروة وليس السعي أبداً إلى ضمان مبدأ أن حرية التعبير تخدم الديمقراطية والحرية الفردية والجماعية والتماسك الاجتماعي عوض الانقسام والانسلاخ. وعلى خلاف المجتمعات التي تتبنى أنظمة ديكتاتورية أو متسلطة، والتي لا تعدو أن تكون خنقا لحرية التعبير تماماً، نجد أن مسلك الإعلام في المجتمعات الغربية تنال مشروعيتها من زاوية قانونية وحيدة هي أنها لا تنتهك أي قوانين أو لوائح مقررّة، بيد أنه في ظل الممارسات التي تنتهجها نجد مالها إلى نفس النتيجة.

في فترة حكم طالبان لأفغانستان، كانت الشعب الأفغانستاني لا يعرف إلا القليل عما يدور حوله في العالم، ذلك لأن أجهزة التلفزيون وأطباق استقبال القنوات الفضائية كانت محرمة وممنوعة عنه. وفي الولايات المتحدة، نجد أيضاً، وبصرف النظر عن مدى حسن النية الذي تدافع به وسائل الإعلام عن نفسها، أن الشعب الأمريكي لا يدري هو الآخر إلا القليل عن العالم الخارجي. حيث نجد أن التصورات التي رسخت في أذهان الشعب ونظرة أفرادها للأمور تستند بالكامل على مقتطفات صوتية من لقطات السي إن إن/CNN، وكوميديا "جاي لينو" والآراء النمطية التي تروج لها أفلام هوليوود.

بيد أنه يتحتم علينا الاعتراف بأن المجتمعات الديمقراطية، رغم ما يتم من محاولات ذكية لتجريدها من الأسس الديمقراطية التي قامت عليها، لا تزال قادرة على أن تعود بكفة الميزان مرة أخرى لصالح حرية التعبير- على خلاف الأمم التي يتم إجبارها بالعنف والقهر على عدم ممارسة ذات الحق. وفي الواقع، فكلما حاولت الإدارة الأمريكية، والعاملين معها على تحسين

## طيران الخليج يصدر مجلة مجانية جديدة



النامية: طرحت شركة طيران الخليج مجلتها المجانية الثانية لهذا العام بما يتيح للمسافرين على متن طائراتها فرصة التمتع بجولة تسويقية ممتعة على صفحات المجلة أثناء السفر.

ويجيء إصدار المجلة الدعائية الجديدة التي تحمل عنوان SHOP "تسوق" بعد أسبوع واحد من التطوير الشامل الذي أجرته الشركة على خطوطها.

وعلى حد قول نائب المدير التنفيذي لشركة طيران الخليج لشئون التسويق والمبيعات (لي شيف/ Lee Shave) "إن الشركة تدخل الآن عصراً جديداً يتسم بسرعة التغير وفي هذه الطبعة الحديثة نقدم للمسافرين مجلة تسوق جديدة الشكل والمضمون وتمتلى صفحاتها بالماركات والابتكارات العالمية وبأسعار لا تقبل المنافسة. إننا جميعاً نحمل هذا الشغف للتسوق وكم يكون شيقاً عندما نقوم به ونحن على ارتفاع 35.000 قدم في الجو!"

وقد طرأ على المجلة الجديدة تحولات كبيرة في تصميم صفحاتها وأسلوب طرحها للموضوعات والمنتجات بما يعطيها لمسة عصرية وتأثيراً أقوى. ويتكامل هذه الكتلوج المجاني مع مجموعة إصدارات Gulf Life و On Air الجديدة للشركة.

وتعرض المجلة منتجات أكبر دور صناعة العطور في العالم مثل (كريستيان ديور) و(دولتشي أند غابانا) و(إيسي ميكي) و(جيورجيو أرماني) و(بيربري) و(كالفين كلاين) و(دانهيل)، وهذه فقط بعض الأسماء التي نوردتها على سبيل المثال وليس الحصر ضمن الباقة العريضة من ألمع الماركات العالمية.

وداخل المجلة نجد كذلك 18 منتجاً محلياً وعالمياً حصرياً، شاملاً بعض المنتجات المعاصرة من زيديس أف مونت كارلو (Zeades of Monte Carlo) والتصميمات الكلاسيكية من تومي هيلفيغر.

كما يتم منح جوائز عبارة عن فرص للسفر المجاني للمسافرين ممن تزيد مشترياتهم عن مبلغ 100 دولار من المنتجات المعروضة في هذه المجالات الإعلانية.

وسائل الإعلام، توطيد سيطرتها على الرأي العام تحت ذرائع متنوعة ليس أقلها الحاجة للوحدة في "الحرب ضد الإرهاب" -مما يبرر ممارسة نبذ المنشقين وإعدامهم مغنواً- كلما زاد إصرار الأمريكيين الغيورين على ممارسة حقهم في حرية التعبير، رافضين الخضوع والاستسلام لهذا المنطق الملتوي الذي يتم الترويج له. ومن هنا تظهر الحاجة لوجود إعلام بديل.

ونجد وسائل الإعلام البديلة تتباعد بشكل متزايد عن كونها مجرد أداة التعبير للمعارضة المحلية، لتتخذ شكل مبادرات عالمية تقوم بها صحف عالمية ودور نشر رائدة. وفي الواقع فإننا نشهد الآن العديد من الجهود المكثفة والحقيقية التي تُبذل لمواجهة الإعلام المؤسساتي بتكاتف جماعي وعلى مستويات لا تقل عالمية.



وقد أجريت حواراً حول هذا الموضوع مع اثنين من الشخصيات البارزة ممن باتت أصواتهم مسموعة في هذا الاتجاه بيد أنها لا تزال في حاجة لأن تجتذب دعم الجمهور في مهامها حتى يتحقق لها النجاح المنشود. وكانت إحدى هذه الشخصيات (ويندي كريستياناسين)، مديرة تحرير الطبعة الإنجليزية من جريدة (لوموند ديبلوماتيك)، والتي قالت لي: "إنني أرى أن هدفنا يتلخص فيما يلي: أننا ننشر مقالات ثرية تسهم في تنوير شعوب الكرة الأرضية بأسلوب جديد. إن صحيفتنا تتخصص في عالم الإعلام الجيد - فهي تتخصص في أشياء لا أحد يعرف عنها شيئاً حتى نسلط عليها الضوء وكذلك نورد أخباراً مهمة لا تدري الصحف الأخرى شيئاً عنها البتة، كما أن التحليلات النقدية التي نقدمها هي دقيقة وموثوق بها".

وتستطرد ويندي قائلة "لا بد أن الجميع قد سمعوا بصحيفة (لوموند ديبلوماتيك)، وكل معلوماتهم عنها أنها صحيفة باريسية شهيرة تصدر بصفة شهرية وتتميز بجراعتها واستقلاليتها. إلا أن ما لا يعرفه هؤلاء هو أنه يصدر كترجمة لهذه الصحيفة عشرات من الطبعات الأجنبية حول العالم بثلاثين لغة مختلفة، مما يجعل لنا جمهوراً خارجياً قوامه مليون ونصف المليون شخص". ومن بين هذه الطبعات الأجنبية الكثيرة بالطبع الإنجليزية والتي يمكن الإطلاع عليها بسهولة على الموقع: [www.mondediplo.com](http://www.mondediplo.com).



أما الدكتور (روجر فان زوانينبرج)، وهو مدير ومحرر دار "بلوتو بريس المحدودة" ([www.plutobooks.com](http://www.plutobooks.com))، فإنه شخص يعمل بدون كلل، من خلال شركته، على توزيع كميات كبيرة من الكتب القيمة على عدد لا حصر له من المكتبات والمؤسسات الأكاديمية في جميع أنحاء العالم. ويوحي مكتبته في شارع "أركواي / Archway" في لندن بزنازة صغيرة منعزلة، بيد أن هذه الزنازة تخرج الكثير مما يخدم البشرية. وقد علق أثناء المحادثة التي أجريت معه مؤخراً قائلاً "إن دار نشر بلوتو تحتفل بعامها العشرين هذا العام، إننا شيء نادر في هذا الوجود حيث ننشر سنوياً، وبشكل مستقل 60 كتاباً جديداً يتناول موضوعات غير قصصية".

وفي عالم يشكل فيه صناعة نشر الكتب وبيعها جزءاً من تكتلات كبيرة للوسائل الإعلامية العالمية، لا تزال دار نشر "بلوتو" تكافح من أجل البقاء والاستمرار على الساحة. "إننا نتميز عن جميع دور النشر الأخرى بأننا نتناول قضايا الساعة الكبرى... مثل نقشي النزعة الإمبريالية والحرب والسلام محلياً وعالمياً وطغيان الاضطهاد وسيطرة بعض الشعوب على بعضها..كلها تعد قضايا كبرى من منظور كتاب اشتراكيين. وقرعنا لا يتوقعون منا فقط أن ننشر لهم الكتب المناسبة، ولكنهم يتوقعون منا كذلك الإنتاج الثقافي الغني والتميز وأسعاراً في متناولهم. وهذه هي الآمال التي نفخر بتحقيقها لقراننا، وهي السبب الذي يجعل الفرصة أمامنا كبيرة للنجاح في البقاء في ظل الظروف الصعبة للعولمة".

"America's Best Political Newsletter" Out of Bounds Magazine

**counterpunch**

edited by alexander cockburn and jeffrey st.clair

وعلى شبكة الانترنت، نجد موقع CounterPunch.org الذي يظل واحداً من أكثر المواقع التعليقية التي تحظى بالأهمية الاحترام. وبما أن مقالا واحداً لن يكفينا لكي نورد وصفاً كاملاً بأفضل وسائل الإعلام البديلة المتاحة اليوم، فإن موقع CommonDreams.org يعد أحد المواقع الممتازة التي يمكن البدء منها في هذا المجال، خاصة وأن قائمة وسائل الإعلام البديلة التي يدرجها هذا الموقع هي بحق شاملة.

ومن المهم أن ننوه إلى أن نجاح أو فشل وسائل الإعلام البديل في تحقيق غاياتها إنما يعود بالدرجة الأولى إلى مدى إشراك الجمهور فيها ودعمهم لها، فهذا الجمهور في النهاية هو الذي يحدد القضايا التي يهتم لها والموسيقى التي يستمع إليها و نوعية الأخبار الجديرة بالاهتمام: هل هي الأخبار التي تشمل بشكل مباشر تغطية مواضيع الصحة والتعليم والحرب والسلام أم التي تأتي بأخبار "باريس هيلتون" في السجن. الخيار لنا في نهاية المطاف.

المصدر: عرب نيوز

جمعية الناشرين في الشرق الأوسط (MEPA)

مدينة دبي للإعلام، المكتب رقم 506، الطابق الخامس، البناية رقم 2

ص.ب : 502038، دبي، إ.ع.م. البريد الإلكتروني: [mepa@mepa.cc](mailto:mepa@mepa.cc)، الموقع: [www.mepa.cc](http://www.mepa.cc)